
الى عمّان
ع,ن

اهداء ...

الى من ولدت في هذا اليوم ..

واشرقت بمولدها القلوب ...

اهدي روايتي الأولى المتواضعة وربما الأخيرة

متحررا من القصيدة ..

......

٣١-١- ٢٠٢٤

الفصل الأول

فإن غاب الهوى عنا ففي الذكرى تلاقينا
فاروق جويدة

بعد سنوات قضاها في الغربة عاد الى بيت العائلة وكله شوق الى رائحة الطفولة والشباب .. عاد وقد كانت تسبقه الذكريات الجميلة التي كان فيها يتزين شعره بلون السواد ...
وصل الى البيت وكأنهُ على حاله منذ عشرين عاما ..لم يتغير فيه الا اثاث المنزل وجملة من المنازل الجديدة التي شيدت حينما كان غائبا ...مازالت عيناه تتفحص المكان وترى صور الماضي في كل زواياه
لم يمهل نفسه قليلا حتى مشى الى غرفته التي كان يقطنها ايام الشباب .. فقد كان يحب ان يكون مستقلا بذاته , كلؤلؤة في محارة تحلم ان تغادر البحر وتكون في الغد عقدا معلقا على نحر النساء .
كانت غرفة صغيرة على سطح المنزل ..اصبحت بعد سفره الى اوروبا مستودعا وارشيفا لكل شيء قديم في البيت ..
نادى على اخيه بصوت مرتفع .

حاول ان يفتح تلك الغرفة الا انها كانت مغلقة بقفلٍ صديء ,, ومن فرط اشتياقه نادى اخاه ...بصوت كأنه بركان خامد منذ سنوات يتقيء حممه الملتهبة ...او كأنهُ يطلب النجده مثل غريقٍ يبحث عن قشةٍ تنقذه من الغرق ...

اتى اليه اخاه مسرعا .. وقال مالأمر ؟؟

قال : اين المفتاح ؟؟

ضحك اخاه .. ضحكةً هستيرية وقال اي مفتاح ؟؟ هل تعتقد ان مفتاح تلك الغرفة سيبقى في الوجود بعد تلك السنوات
مشى اخاه الى زاوية في السطح وتناولة مطرقةً كبيرة وهوى بها على القفل خمس مراتٍ حتى تحطم .. وفتح الباب ..وكانه فتح على عالمٍ في الماضي لم تراه سوى عيناه ... رغم الغبار الذي غطى المكان ورغم شباك العنكبوت التي ملأت الغرفة الا انه وقف في ذهول كمن رأى احد عجائب الدنيا السبع وكانت غرفته ثامنها ..
..نظر اليه اخاه .. وقال :
سأدعك الأن تعيش لحظاتً من الماضي لا ينبغي ان اعكر صفوك.. ولا تنسى ان تنزل لتتناول ما اعدته امي من طعامٍ لم تذقه منذ سنوات ,,
لم يتلفت اليه واشاح بيده ان اذهب ودعني لوحدي قليلا ...
جلس على كرسيه القديم وامامه مكتبه الذي عليه جهاز الكمبيوتر القديم..اخذ يتلمس الطاولة وينظر اليها كأنه يقرأ رواية الشيفرة لدان براون .. حينما رأى قلب كيوبيد الذي رسمه في شبابه وعليه حرفان **M** و **R**
وما هي الا ثواني حتى نظر الى الشاشة السوداء في الكمبيوتر و ابتسم ...واغمض عينيه ليعيش قصة الحب التي عاشها بكل مافيها ..مع حبيبته رنيم ..
يا لهذه الدنيا وتلك الأماني التي صدق في وصفها المتنبي حينما قال :
ما كلُ ما يتمنى المرء يدركهُ ....تجري الرياح بما لا تشتهي السُّفنُ ...

فهاهي الأيام تدور رحاها ..وتتقلب القلوب ويتغير الزمان والمكان وحتى اسلوب الحياه ..فهاهو الانسان يحلق في السماء كما الطيور ويصنع حوتا من حديد ينخر عباب البحر .وتستقيل من خدمته الخيول والبغال والحمير ويركب مركباتٍ تسير على اربع عجلات او اكثر وما عاد الحمام الزاجل يحمل الرسائل ولم يعد يكتب العشاق رسائلهم على الورق .ولم تتكرر قصة روميو حينما صعد الى شرفة جولييت ليعبر لها عن حبه ويهديها باقة من الورد

لقد تغير كل شيء كان في الماضي ..... وما زال القلب الذي احبها .كصائغ الذهب لا يرضى في متجره الا الذهب .. ولا يلتفت الى بريق النحاس ...

لم يدر في خلده يوما ان نافذةً سوداء ستطير به الى ابعد مدى وستسقي زهرة الحب الأولى في حياته

انها في نظره كبساط السندباد او انها كريح النبي سليمان عليه السلام التي تطير به حيثما اراد او انها كآلة الزمن التي تخيلها هربرت ويلز

كان ذلك اليوم يوما حافلا ..حينما دخل الى ذلك الموقع ..واعجبه سذاجتها الطفولية في كتاباتها ... كان يراقبها واكثر شيء لفت انتباهه انها من فلسطين ...

لقد كان مراد يرى فلسطين بانها الجنة ..التي ابعد عنها كما ابيه آدم عليه السلام ... وكان يرى تلك المراهقة حورية خلقت في الجنة لن يصل اليها احد الا المتقين ....

غير ان الشيطان الذي اخرج ابيه من الجنة ..اراد ان يفعل شيئا جميلا في حياته فوسوس له بحبها لعله ذات يوم يدخل جنة الأرض مع حوريته (رنيم) .. ..



الفصل الثاني

<u>إن النساء يفكرن بالمعنى الخفي للأسئلة أكثر من تفكيرهن بالأسئلة ذاتها.</u>
<u>"غابرييل غارسيا ماركيز"</u>

حملت سجادة الصلاه وذهبت برفقة امها الى باحات المسجد الاقصى .. كانت كلما مرت بتلك القبة الذهبية تبتسم ابتسامة الرضا وكأنها اجمل شيء ٍتراه في هذه الدنيا

تمر على متجر والدها الذي يقع بالقرب من مركز البريد .. وتسال بكل براءة ... (ماما شو معنى البريد ؟؟)

ابتسمت والدتها ابتسامة الرضا وتقول لها ..ذاك المركز الذي نستقبل منه الرسائل ممن هم بعيدين عن ارض الوطن ونرسل لهم ردودنا باجمل العبارات ..

ضحكت رنيم وقالت ببراءة الاطفال (اريد يا امي ان ارسل رسالة)

.. لمن يا رنيم .؟؟

لمن هم بعيدين عن فلسطين .!!..

ضحكت الام : وقالت حسنا سنكتب رسالةالى اخيك محمود الذي يدرس في انجلترا .

لم تتمالك نفسها من الفرح قفزت بكل براءة الاطفال كطير اراد ان يحلق بعيدا عن ارض الوطن .. فما كان منها حين عادت الى البيت الا وكتبت بقلم الرصاص سذاجتها .. وكان اخر سطر فيها ..

(اشتقت لك يا اخي .. اريد ان تشتري لي لعبة من هناك..ورسمت وردة في اسفل الصفحة والصقت عليها صورتها)

كانت تلك الرسالة اول رسالة شوق لها ..تطير بها الى ارض ٍاخرى ..كانت تتمنى ان تكون في ظرف البريد حتى ترى ذلك الجزء من العالم ...

وماهي الا سنوات حتى كبرت تلك الفتاة الصغيرة ..والتحقت في المدارس الثانوية واستبدل الورق بالايميل .. الذي كانت ترسله لاصدقائها .. وكان جهازها اول معزوفة يتحرك من اجلها قلبها الغض

وفي ليلة من ليالي يوليو الصيفية , تفاجأت رنيم برسالة تصلها من شخص مجهول ..يسألها بكل لهفة ...هل انتي من فلسطين ؟؟

تعجبت من تلك الرسالة الا ان فضولها دفعها ان ترد عليه بكل برود .. نعم انا من فلسطين ... لماذا تسأل ؟؟

وما هي الا ساعات حتى جائها الرد .. :

انني سعيد جدا انني اتكلم مع فتاة من تلك الأرض المقدسة .. اتعلمين يا رنيم

انا ايضا من فلسطين .. ولكني ولدت في أرضٍ اخرى,,, جسدي هنا .. وروحي تجول في كل بقعة هناك انه لشرفٌ لي ان احظى بحبل وصل ٍالى تلك الأرض

نظرت رنيم الى تلك الرسالة .. واصبحت بين نارين .. نارٌ انها تبغض المتطفلين ..ونارٌ انها اعجبت بتلك الرسالة ..الا انها قررت الا ترد على تلك الرسالة وترميها في سلة المهملات

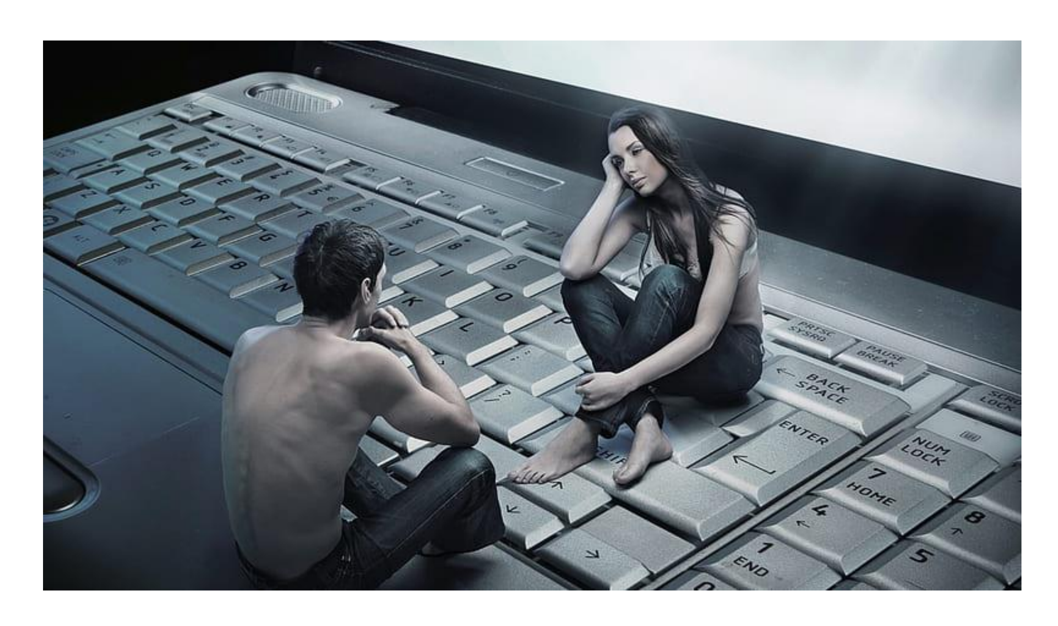
وماهي الا ايام .. الا وجائتها رسالة اخرى من نفس المرسل ..وكان مضمونها ابيات ,, جعلتها تورد خجلا ..وتقرأها مرارا :

رنيم ردك يا حسناء قد طالا
والدمع مني بهذا الصد قد سالا
من يسكن القدس هذا القلب يعشقهُ
وكنت قبلك في الأوطان تمثالا
بالله ردي وردي الروح في جسدي
ولتجعلي في رحاب الصدر زلزالا

تلك الأبيات .. جعلت من رنيم فتاة ترى نفسها الفتاة الجميلة الفاتنة .... ذهبت الى مرآتها ونظرت الى نفسها والى جسدها الممشوق ونهداها الصغيران ووجهها الذي كان قطعة من القمر ..
وشعرها المنسدل على كتفها .. كانه شلال تلون بالحبر الأسود ... وشفتاها التي يزهر فيها الورد .. وخدودها المكتنزة ككيس من القطن ..
... وقالت : هل انا حسناء .؟؟
كيف يقول انني حسناء ؟ وهو لم يراني .. هل هو كعادة الشعراء يقولون ما لا يفعلون .؟؟

عادت بسرعة ..وردت عليه .. شكرا على هذا الكلام الجميل ايها الشاعر ...
ولكن قلي لماذا انت مصرٌ على ان تراسلني .. انا اكره المتطفلين من الشباب .. وكيف تتجرأ ان ترسل الي هذا الغزل ..

بعثت الرسالة وانتظرت الرد .
.ومر اسبوع على ردها ولم يصلها منه اي رد ..وقالت في نفسها ..هل اغضبته رسالتي ؟؟ اين انت يا مراد ....؟؟



الفصل الثالث

<u>إن كان الحبُ صراعاً، فليس لي أدنى رغبة في القتال..</u>

<u>دوستويفسكي</u>

بعد ان وصل ردها ... بلغ بمراد الحزن كل مبلغ ...

واخذ يعاتب نفسه ... لماذا ؟ لماذا تلك الشقية الصغيرة تتلاعب بك وتزرع في قلبك الحزن زرعا ... هل رأيتها .. هل احببتها لماذا تقف بين الجنة والنار ..

اكلمات بسيطة جعلتك سمكة في شباكها .. ؟؟

ولكن لمذا تلك الفتاة ؟؟

لماذا اشعر انها كالشمس .. التي وان لم تراها تشعر بدفأها ..ونورها ... تكون امامها كماء كالبحر ..الهائج الذي تهزمه اشعة الشمس فيتبخر..ويغدوا سحاباً تحركه الريح حيث تشاء

علي ان لا اقحم نفسي بهذا الحب ....انها نزوات الشباب وقلبٌ فارغ كصحراء تستسقي المطر ..

...

وماهي الا ايام حتى ..تفاجأ برسالة من رنيم ..

مساء الخير يا مراد .. ارى انك لم ترد على اسألتي .. هل اغضبك كلامي ام انك مجرد شابٍ يحب اللهو ..

لمذا لا نتحادث على الشات .. واعتبره اعتذارا عما بدر مني في رسالتي السابقة ...

ابتسم مراد .. وارسل لها حسنا ... موعدنا يوم الأربعاء الساعة العاشرة مساءً.. يسرني ان نتبادل الحديث ....

وقبل الموعد بساعات ...احس مراد بان قلبه يكاد ان ينخلع من صدره .. وكأنه يخاطب فتاة لاول مره في حياته ..

وكذلك رنيم .. كانت في لهفة ان تحادثه .. لدرجة ان يديها كانت ترتجف .. لتحادث هذا الشاب الذي اقتحم حياتها .. كحصان يركبه فارس يقفز من فوق النهر .. برمحٍ يغرسه على باب الحصن ..

وما ان بدأ الحديث حتى استمر الى الساعة الواحدة ليلا .. . يتكلمون وكانهم يعرفون بعضهم منذ سنوات ..

فتلك الأرواح جنود مجندة ..ما تعارف منها أأتلف وما تنافر منها اختلف ..

وكأنهم كانوا في لقاء في عالم الذر .. كلن يعرف صاحبه ...

ومن هنا بدأت قصة الحب بينهما .. قصة استمرت لسنوات .. كان فيها الضحك والبكاء .. كانوا يتأملون وجوههم .. يطمعون باللقاء .. يمارسون الحب في الخيال .. ويبعثون القبلات

انها قصة فريدة وجميلة ...وانتهت حينما ... تزوجت رنيم من شخص أخر ظفر بجسدها وبقلبها الذي ابقت فيه زاوية صغيرة تتذكر فيه من علمها معنى الحب

... فانقطع الوصل ..ولم تنقطع الذكريات .... فما اجمل الحب .. وما اقسى الفراق ..

تلك القصة التي مرت في خاطر مراد .. حينما دخل غرفته القديمة ... ولم يقطعها الا صوت اخيه حينما نادى عليه مرااااد ... الغداء جاهز.

لملم مراد نفسه وقام عن كرسية ..وذهب ليتسامر مع عائلته ...ولكن قلبه نبض من جديد ..واخذه الحنين الى تلك الأيام وقرر ان يتبع الأثر .. ليجد ضالته بعد عشرين عاما من الفراق ...

حينما ذهب الى فراشه .. اخذت تدور في باله اسألة عديدة ..

اين اجدها ... ؟

فلا ايميل تملكه .. ولا حساب على الفيس بوك .. ولا رقم هاتف ربما يصل اليه ....

هل اختفت .. هل مازالت على قيد الحياة ..

لماذا لم تبحث عني ..؟ هل اصبحت في طي النسيان ... ؟؟

هل سنوات الحب اصبحت كالسبع العجاف .....

عليك ان تفهم انك لست الآن من اولوياتها .. بل انت نزوة عابرة وحب طواه الزمان .. ,,,



الفصل الرابع

لا نرى مدى عمق الحبّ إلا وسط ألم الفراق.

جورج إليوت

استيقظ مراد ,, بعد ليلة صارع فيها ذكرياته ..وعاد الى واقعه ..

اتصلت عليه سلمى .. حيث كان يعمل هناك واسس شركته التي حالفها النجاح واصبح من خلالها من رؤوس الأموال تلك الفتاة الجميلة التي التقى بها في اوروبا ..تلك الفتاة المتحررة من كل اعراف الشرق وكأنها ومراد مثل الزيت والماء .. محال ان يمتزجان .. ولكنها في ذات الوقت فتاة مجتهدة وذكية ساهمت بقدر كبير في ان يصل مراد الى ماوصل اليه من نجاح

لقد كان مراد ازاء سلمى حصنا منيعا اماما تحررها وافكارها .. مما جعلها تشغل فيه حد العشق ...

- الو
- اهلا يا مراد كيف حالك
- اهلا يا سلمى .. متى وصلتي الى الأردن ؟؟
- وصلت البارحة ..يجب ان اراك اليوم لنتحدث عن فرع الشركة التي سنفتحها في الاردن
- حسنا سنلتقي في مقهى السعادة ..الساعه الثامنة مساء ..
- حسنا يا مراد .. انا سعيدة جدا اني سأراك من جديد ...

اقفل مراد هاتفة وركب سيارته واخذ بجولة صباحية في مدينة عمّان الجميلة .. وتذكر فيها طفولته وايام الجامعة واصحابه الذين افتقدهم كثيرا ...عاد الى المنزل وتأنق في المساء ليتقي بسلمى ..

حينما وصل المقهى لم ينتظر طويلا حتى جائت سلمى بحلتها وببسمتها التي تشرق كالشمس ... بجمالها الذي جعل كل الذين في المقهى يذهلون

جلست امامه وطلبت كوبا من الموكا ... ونرجيلة ,,,

وقالت : الا تريد ان تدخن مثلي ..؟؟ ام انت كما عرفتك مازلت هذا الرجل البدوي الذي لم تغيره اوروبا ....

- دعك من هذا يا سلمى ودعينا نتحدث بالمفيد ...

-حسنا حسنا .. ايها البدوي ... تكلم

-كما تعلمين يا سلمى ..اريد ان اعيش في بلدي حيث اهلي ... وكما تعلمين اريد ان اتزوج فقد بلغت الاربعين ... ولا اريد الا فتاة من بلدي ...

- نظرت بخبث وقالت: هل وجدت تلك الفتاة ... لا بد انك تريدها جميلة مثلي ...

- لا اعتقد ان فتاة شابة صغيرة مثلك تريد رجلا تزين شعره بالشيب ... ليس هذا محور حديثنا ...دعيني اكمل ما جأت لاجله .. سابدأ اجراءات بفتح الشركة واريدك ان تكوني معي في هذا المشروع

- لا تقلق ... سيكتب لها النجاح ...

وبعد سنة كاملة من الاعداد تم افتتاح الشركة التي بدأت اولى خطواتها .. وقد بذلا ما يستطيعان ليخطوان اول الخطوات للنجاح وهذا الذي كان ....

يدخل مراد الى مكتبه وتنظر اليه سلمى بنظرة الاعجاب ..

هو ليس كباقي الرجال ..

تبذل ما بوسعها لتقتحم قلبه الموصد .. ولتفك تلك التعاويذ من الغموض الذي يعتريه ...

مرت عليه نساء الكون .. فكم امراه سمراء او شقراء عربية ام اعجمية لم يرف لها قلبه ... من بعد حبيبته رنيم التي جعلها نموذجا ..لتلك الفتاة التي يريد ان يرتبط بها وكان يردد دائما ... هل هناك مثلك يا رنيم ؟؟

يقولون ان لكل شخص اربعون شبيها ... ولكنه ادرك ان ليس هناك شبيها لمن احب ...



الفصل الخامس

إنّ الحُبّ يكون أعظم و أنبل ما يكون وقت الشدائد

غابرييل غارثيا ماركيث:

على مائدة العشاء اخبرت رنيم زوجها ان الشركة اتدبتها لحضور مؤتمر في الأردن لمدة اسبوع ... وانها ستغادر فلسطين في الاسبوع المقبل ..

نظر اليها زوجها .. وقال : هل يسعك ان ترفضين ذلك فانا لا اطيق ان تذهبي بمفردك ...

لا تخف يا حبيبي .. ان هذا المؤتمر مهم جدا بالنسبة لي وسارشح بعده للترقية في الشركة التي اعمل بها .. ولن اغيب كثيرا انه اسبوعٌ لا اكثر ...

وبعد اسبوع ودعت زوجها وابنائها واتجهت الى الاردن لحضور المؤتمر وحينما وصلت الى الفندق واخذت قسطا من الراحة فتحت النافذة لتظهر لها تلك المدينة الجميلة التي ارتبطت بها منذ ان كانت مراهقة وتذكرت حبيبها مراد ..

تذكرت تلك الليالي التي كان يملأها الحب وقالت : اين انت يا مراد ؟؟ لماذا تذكرتك الان .. ؟؟

لقد صدق الشاعر حينما قال :

وما حب الديار شغفن قلبي .....ولكن حب من سكن الديارا ...

وماهي الا ثلاثة ايام حتى تفاجأت بالأخبار التي جعلتها تنتفض خوفا

كتائب المجاهدين تصل الى القدس .. ومعركة حامية الوطيس في شوارعها .. الدبابات تضرب والصورايخ تدك القدس الشرقية العشرات من الشهداء .. ومعارك في الضفة في جنين وطولكرم ونابلس ...

وبيد مرتجفة امسكت هاتفها واتصلت على زوجها .. لتطمئن عن حالهم ..

قال زوجها بصوت مرتعب : نحن بخير ان شاء الله . عودي الى فلسطين باسرع وقت ..فلا ندري كيف ستؤول الأمور ...

اغلقت هاتفها واتصلت بشركتها ..الا انه لا من مجيب

اخذت جوازها واتجهت الى المعبر .. وتفاجأت ان المعابر اغلقت الى اجل غير معلوم ...

اتصلت بزوجها .. واهلها وما من مجيب ...

لقد قطع الاحتلال كل وسائل الاتصال .. والانترنت فتلك الحرب ليست ككل حرب ... لقد اطلق عليها المجاهدون (يوم التحرير ..) ..

انهارت رنيم ..فهي في بلد لا تعرف فيه احدا .. ولا تملك من المال الشيء الكثير ...

اطالت التفكير بحالها وبحال اهلها .. وقررت ان تبحث عن منزل رخيص لكي تعيش فيه ...

فلم تجد الا منزلا قديما في احد الاحياء القديمة خالٍ من الاثاث ..الا انها رضيت بالحال فما تملكه شارف على الانتهاء

حاولت مرارا وتكرارا ان تتصل باهلها ..ولكن لا من مجيب ,,

حتى تفاجأت برسالة من زوجها ..انه غادر مع ابنائه واهله الى احد منازل الجيران .بعد ان دمر الاحتلال منزلهم الذي بنوه بكل ذرة من الحب والتفاني

كانت هذه الرسالة كفيلة ان ترتاح قليلا من هذا الهم الذي يعتريها ... حاولت مرارا وتكرارا ان تذهب الى فلسطين .. لا يهمها الصواريخ ولا ان تكون في عداد الشهداء ...مايهمها ان يكون مصيرها مع مصير اهلها في المنشط والمكره..

كانت رنيم في هذا المنزل الموحش .. ترتجف من البرد .. فهي لا تملك ادنى مقومات الدفء .. ولا تعرف احدا .... طرقت على احد ابواب الجيران .. عليها تنعم ببعض الفراش ..فما كان من الجيران الا ان امدوها ببعض الفراش وبعض الطعام

لم تتخيل رنيم ان تعيش يوما هذا الوضع .. فهي ابنة لاغنى اغنياء القدس .. وذات مركز مرموق في الشركة .. التي تخلت عنها بعد ماجرى في فلسطين ...
مرت الأيام .. وقررت ان تبحث عن عمل في هذا البلد حتى تنتهي من غمتها التي مرت عليها ....فما كان منها الا ان اتصلت الى جارتها عبير .. تلك الشابة المهذبة التي وقفت معها في محنتها وكانت لها خير اخت ..

عبير ,, اريد ان ابحث عن عمل . ارجوا منك المساعدة
ضحكت عبير وقالت لا تقلقي ربما خبرتك في مجال الادارة تحتاجها بعض الشركات .. لقد ارسلت طلبا للعمل معهم فارسلي لهم لعلك تقبلين ان شاء الله



الفصل السادس

أنت لا تحب شخصا لمظهره أو لملابسه الأنيقة أو لسيارته الفاخرة، و إنما لأنه يغني أغنية لا أحد يسمعها سواك. "أوسكار وايلد"

في الصباح .. اتت سلمى .

دخلت الى دورة المياه .. في الشركة واخذت بالتجمل والمكياج والتأكد من اناقتها .. قبل ان تذهب الى مراد في مكتبه لتطلعه على المستجدات في العمل

- صباح الخير .. ايها البدوي
- صباح النور يا سلمى .... لماذا دائما تناديني بالبدوي ..
- لانك كما انت لم تتغير .. تعتز ببداوتك ومازلت بعقلك الشرقي الذي لم تغيره اوروبا ..دعنا من هذا الحديث في هذا الاسبوع وصلنا العديد من السير الذاتية للوظائف الشاغرة في الشركة .. وقد ارسلتها الى بريدك الألكتروني ...
- جميل يا سلمى ..احرصي على الاختيار , وانا اثق باختيارك فليس عندي متسع من الوقت لقرائتها

اخذت سلمى بالاتصال على الراغبين في الوظائف وكان من ضمنهم رنيم
ذهبت رنيم مسرعة الى عبير .. وطرقت عليها الباب ...

- رنيم ...؟؟ هل انت بخير ما الأمر ..
- لقد اتصلت شركة السعادة لمقابلتي من اجل الوظيفة
- حقا ..انا سعيدة لاجلك يا صديقتي ؟؟

ذهبت رنيم الى الشركة ..وكانها فتاة تحاول ان تتخلص من حبل يلف عنقها قبل الأعدام .. ذهبت وهي تدعو الله لعل الله يرزقها بهذه الوظيفة
صعدت السلالم وانتظرت دورها .. حتى تقابلها سلمى ....
نظرت اليها سلمى بنظرة تعجب ...
فتاة بلا مكياج .. تلبس منديلها وجلباب عليه اثر الفقر ... كانها جوهرة لفت بخرقة بالية ....
فقالت : اجلسي
قرأت سيرتها الذاتية ونظرت اليها وقالت ..الم تقرأي الشروط .. ؟؟
انك لا تملكين الخبرة في الشاغر الذي تقدمتي اليه. يهمنا الاناقة في العمل ولا ارى فيك انك تجدينها ...
قالت : انا في وضع لا يحسد عليه يا استاذة سلمى ... وقصتي طويلة ولقد علمتي ما الذي يجري في فلسطين ,,, اتمنى قبولي باي وظيفة اخرى تناسب خبراتي ..اعتذر منك يا رنيم .. تلك شروطنا ..

ذهبت رنيم ..وهي تجر ذيول الخيبة ... وقد انطفأ في قلبها الأمل ... وما ان وصلت رينم الى منزلها حتى استقبلتها عبير فاخذت رنيم بالبكاء ..وعانقتها عناق اليائس ...

قالت لها عبير : لا تحزني يا صديقتي ... ستفرج ان شاء الله

,,,,,,

ذهبت رنيم الى منزلها ..رغم ان جدرانه كانت مكسية بالبياض .. الا انها شعرت كأنها تجلس في صندوق اسود ..

وكما قالوا فان المصائب لا تأت ِفرادا ...

احست بالأختناق وخرجت بلا شعور من منزلها في منتصف الليل .. تمشي وهي تتفكر بما جرى لا وما سيجري ...

امسكت هاتفها تحاول ان تتوصل مع زوجها واولادها كعادتها كل يوم في هذه الساعة الا انه لا من مجيب .. فالاحتلال قطع جميع وسائل الاتصال في هذه الليلة ...

وحينما كانت تهم بالعودة االى المنزل اذا برجلين ثملين ضرباها بعصا افقدها الوعي ..ونزف منها الرأس ..وسلبوها هاتفها وفروا من المكان ...

اجتمع اهل الحي ..واتصلوا على سيارة الأسعاف .. وذهبوا بها الى المشفى .....



الفصل السابع

<u>لذّة الحبّ كلذة الصيَّادين في المطاردة.</u>
<u>والتر سكوت</u>

ذهبت سلمى الى مراد لتخبره انها اختارت خيرة المتقدمين وسنبدأ بتدريبهم في القريب العاجل ....
في هذه اللحظات كان مراد من باب الفضول .. يتصفح السير الذاتية حتى ذهل بهذا الاسم الذي ظهر امامه
لم يصدق نفسه .. (رنيم المقدسي) ..
الهذا الحد تتشابه الاسماء ... ..؟؟
دخلت سلمى الى المكتب ..واذا به يقول بكل جدية .. سلمى ... هل قابلتي تلك الفتاة التي اسمها رنيم ....
ضحكت سلمى ...
وقالت : قابلتها فتاة فقيرة تدعي الخبرة ولا ينطبق عليها اي شروط للشواغر التي نريد ....
قال اريد ان اراها ارجوا ان تتصلي عليها .. حالا حالا ...
تعجبت سلمى ..وقالت حسنا .. اتصلت مره اخرى واخرى . ولكن لا من مجيب .....
غضب مراد غضبا شديدا ووضع يداه على رأسه ..ورمى باوراقه على الأرض .. وقال لماذا يا سلمى ... لمذا
قالت سلمى .. هل تعرفها ... ؟؟
نعم ولكن لا ادري هل هي تلك الفتاة ام هو تشابه بالاسماء ... هل اخبرتك بأي حي تسكن ... ؟؟
قالت : نعم وقد كتبت اسم الشارع الذي تقطن فيه
قال حسنا ...
ذهب مراد وركب سيارته الى الحي الذي تسكن .. ذهب مراد كالذي يبحث عن أبرة في القش .... دخل الحي يسأل عنها ..
لم يترك احد ا من المحلات لم يسأله .عن تلك الفتاة حتى تعب من السؤال وفقد الامل ..
دخل الى احد الدكاكين ليشتري قارورة ماء .. فاذا بفتاتين يتحادثان .. بصوت مسموع ...

- كيف حالك ..يا عبير
- الحمد الله ...
- وكيف صديقتك رنيم ... هل هي بخير الآن ..
- ادعي لها فما زالت في غيبوبة ...

حينما سمع مراد اسم رنيم .. كان الأمل نمى كشجرة مثمرة .. كان السماء اكتست بالسحاب من بعد الجدب .. .. لم يتمالك نفسه وذهب الى الفتاتين وبكل ما اوتي من لهفة ... (من تكون رنيم ؟؟)
نظرت اليه عبير بنظرة تعجب وقالت : ما شأنك انت ؟
قال بالله عليك ان تخبريني من تكون رينم .. هل هي رنيم المقدسي ؟؟
ذهلت عبير وقالت نعم .. هل تعرفها ؟؟
قال نعم .. اتوسل اليك ان تدليني عليها .. فانا اريد ان اراها ... ثم ما شأن الغيبوبة التي تتكلمين عنها ...
اجابته عبير وسردت له قصة رنيم وما جرى لها ..
فما لبث الا ان دعاها للذهاب معه الى المستشفى التي تتعالج فيه ...

وماهي الا دقائق حتى وصل الى المشفى واتجه مراد الى غرفة رنيم ... اتجه وقدماه لا تكاد تحمله من الخوف ومن اللهفة على ان يرى حبيبته رنيم ...
وما ان دخل الغرفة حتى عرفها ... واشهج بالبكاء .. وخرج من الغرفة وجلس على الكرسي وجلست بجواره عبير
وقالت : الذي اعرفه فان رينم لا تعرف احدا هنا .. ؟؟ فمن تكون انت ؟؟
قال : لا عليك كل شيء في اوانه ...

ومرت الأيام ومازال مراد يزورها .. كل يوم ..
حتى اتاه اتصال من عبير .. تبشره بأن رنيم قد افاقت من الغيبوبة ....

لم تتسع له الدنيا .. فرحا .. اصبح يدور في مكانه .. لا يدري ماذا يفعل ... ركب سيارته .. واتجه مسرعا الى المستشفى
ولكنه في الطريق تذكر ذلك اليوم الذي فارقته فيه واخبرته بانها سوف تتزوج
اوقف سيارته .. واخمد نار الشوق التي كانت تعتريه ... وقال في نفسه .....؟
مالذي ستجنيه ان رأتك او عبرت لها عن هذا الشوق ..لقد انتهى هذا الحب فلماذا تجعله يولد من جديد ,,,,,



الفصل الثامن

ستُبْدي لكَ الأيّامُ ما كنتَ جاهلاً ويأتِيكَ بالأخبارِ مَن لم تُزَوِّدِ
طرفة بن العبد

وصلت عبير الى المشفى .. لتسعد برؤية صديقتها ..

- الحمد الله على سلامتك يا صديقتي
- مالذي جرى لي .. ولماذا انا هنا ....؟؟
- لا بأس عليك يا صديقتي قصة طويلة .. الأهم انك بخير وبعد ايام ستأتين معي الى المنزل وساخبرك بكل شيء

بكت رنيم كثيرا لما جرى لها .. كل هذه الايام وهي في غيبوبة لا تعلم شيئا عن عائلتها في فلسطين خسرت كل شيء ولم يبقى معها اي شيء ..
غادرت المستشفى واتجهت الى بيت عبير .. وجلست في غرفتها وقالت لها عبير ..
لقد قلت انك لا تعرفين احد في الاردن .. من هذا الرجل الذي جاء ليسأل عنك , لقد كان يأت مرارا الى المستشفى وتكفل بكافة المصاريف
تعجبت رينم .. وقالت : صدقا لا اعرف احدا هنا .. ولكن ما اسمه ؟؟ ولماذا لم يأت الى المستشفى حينما افقت من غيبوبتي ؟؟
قالت : صدقا لا ادري حتى هاتفه لا يجيب ..ربما يكون ملاكا اتى من السماء ...دعك من هذا دعينا نتناول طعام العشاء ونكمل حديثنا في الصباح ...

وحيينما اشرقت الشمس واذا بسيارة فارهه تقف عند باب المنزل ...تنزل منه تلك الفتاة الفاتنة بكعبها العالي وعطرها الذي فاح في المكان ...
صعدت الى شقة عبير وطرقت عليها الباب ....
فتحت عبير لها الباب .. وقالت : هذا بيت عبير ..؟؟
قالت نعم انا عبير .. ماذا تريدين ؟؟
انا سلمى من شركة السعادة اريد ان اقابل تلك الفتاة التي تدعى رنيم المقدسي ....
قالت : نعم نعم أنت التي اجريت معها مقابلة قبل اسابيع ..؟؟
نعم انا .. وقد شعرت بالاسف والندم على كل شيء قلته لها .. ارجوا ان اقابلها لاعبر لها عن اسفي ....
قالت: ولكن كيف عرفتي عنوان المنزل ؟؟
من صديق لي يعمل معنا في الشركة .واخبرني بما جرى لها ...
قالت : هو ذلك الرجل الذي جاء الى رنيم في المستشفى ..
نعم هو ... لقد حاولنا الانصال بها دون جدوى فاعطاني عنوان المنزل .. وجأت الى هنا لاخبرها ان صاحب الشركة يريد ان يقابلها من اجل الوظيفة

ذهبت عبير الى غرفتها لتخبر رنيم ...

وجاءت رنيم ...

وقالت : استاذة سلمى ...!!

نعم ..وارجوا ان تقبلي اعتذاري عما بدر مني في ذلك اليوم .. ووتفضلي معي ..لمقابلة مدير الشركة

فرحت رينم كثيرا ....

ارتد ملابسها الوحيدة التي تملكها .. وحاولت ان تتزين بقليل من المكياج على وجهها الذي ارهقه الألم

ركبت مع سلمى في سياراتها ..

وفي الطريق نظرت لها سلمى ...وتخاطب نفسها .. .. من هذه الفتاة التي يهتم لاجلها مراد ...؟؟

نظرت اليها واختلطت مشاعرها بين الرأفة وبين الغيرة ..فلقد كانت تحب مراد حد الثمالة وجائت تلك الفتاة كبرزخ بين البحرين ..

هي في الحقيقة لم تعتذر لها الا من اجل مراد ...

هي لم تركب سيارتها لتقلها الى الشركة .. الا من اجل تنال رضاه ....

وبنفس الوقت .. ماذنبها ..؟؟ الا يكفيها ما جرى لها .. الا يكفيها انها .. في ارض بعيدة عن وطنها فلسطين لا تعرف فيه احدا .....



الفصل التاسع

أنا عنك ما أخبرتهم .. لكنهم لمحوك تغتسلين في أحداقي

نزار قباني

جلس مراد على مكتبه .. وهو ينتظر رنيم بفارغ .. الصبر ..

ياترى هل ستعرفه بعد تلك السنوات ؟؟ لقد تغير شكله ... فقد اطال شعره .. الذي كساه بعض الشيب .. واطال لحيته .. فهي لم تراه الا حينما كان شابا .. ويلبس نظارته التي تخفي الاسرار في عينيه

دخلت سلمى الى مكتبه وقالت : لقد جائت رنيم ..
قال ادخليها حالا ..
قالت حسنا .. دخلت رنيم وسلمى . الى مكتبه ونظر الى سلمى بنظرة يقول فيها اتركينا .. وحدنا ..
نظرت اليه سلمى بنظرة فيها الغضب وخرجت من المكتب

قال لها تفضلي :

جلست رنيم تتامل في وجه مراد .. وكانها كادت تعرفه ... ولكنها لم يخطر في بالها ان مراد الذي احبته والذي كان فقيرا .. اصبح ذو شركة كبيرة ..وقد خدعتها هيئته بعد طول السنوات ..
قال لها مراد .. اهلا وسهلا بك .. في شركتنا .. لقد اخبرتني سلمى انك تقدمتي الى الشركة للعمل بها .. اخبريني
وتكلم معها لدقائق الا ان رنيم كانت تنظر اليه بنظرة استغراب ..حتى قاطعها
رنيم ؟؟ هل تعين ما اقول مالي اراك في عالم اخر ؟؟
صمت مراد قليلا وقال .. لا عليك ..ونادى على سلمى .. وقال لها اريد تعينها مديرة في احد اقسام الشركة .. جهزي لها مكتبها ..فسوف تباشر عملها منذ اليوم ..
ذهبت رنيم مع سلمى .. وفي جعبتها الكثير من العجب والكثير من الفرح وكثير من اشياء جعلها تشعر انها تبحر في بحر الأحلام .. ذهبت رنيم وتركت مراد خلفها صامتا ينظر الى خطواتها كغزالة تمشي امام الصياد ...
واذا بدموعه تسيل على خديه ... ويسال نفسه .. لماذا تخفي نفسك عنها .. لماذا لا تقول لها انا حبيبك مراد ...
لقد جائت رنيم وشقت له بحر الذكريات كما شق موسى بعصاه البحر .. لقد جعله لا يرى شيء من حوله سواها ..
كم تمنى ان يعانقها عناقا طويلا .. عناقا كان يحلم به ان يكون حقيقة وليس من خلف الشاشات ..
وكأنه يسمع موالا لحاتم العراقي ..وهو يقول :

صدفة لقيتك يا محلا هالصدفه وياك
سكت لساني ويرجف قلبي
وضلت عيني تحكيي وياك
من شفتك كني اعرف وجهك من سنين
وش بيها بلحظات الي شفتك بكت العين
تاري انت اللي كنت اتمناه

مشت سلمى مع رنيم .. في ارجاء الشركة ..وكل من في الشركة ينظر الى تلك الفتاة التي بجوارها وكانها شمس قد اشرقت في المكان ..

رغم لباسها البسيط .. ورغم كمية الألم الذي اكتسى وجهها .. الا انها لم يتلاشى من وجهها الجمال

وصلت الى مكتبها .. وبادرت سلمى بالسوال ..؟؟

قالت : هل لي بدقائق لاقابل المدير مرة اخرى ...... ؟؟

قالت سلمى لا بأس ..

ذهبت سلمى ورنيم الى مكتب مراد .. وكانت المفاجأه .. ان مراد غادر الشركة ....



الفصل العاشر

<u>الحب مواجهة كبرى ابحار ضد التيار...</u>

<u>نزار قباني ..</u>

ادار مراد محرك سيارته وانطلق مسرعا .. الى منزله ...

ذهب الى غرفته القديمة يبحث فيها عن حقيبته القديمة التي يخفي فيها الذكريات ...

هاهو يجدها ..!!

ياخذها كانه وجد كنزا .. يبحث عنه كل اهل الأرض

فتح تلك الحقيبة ..واخذ ينظر بكل ذكرى فيها .. وجد رسالتها التي كتبتها بخط يدها .. وذلك الخاتم الفضي الذي نقشت عليها حرفها وحرفه .. وخصلة الشعر التي قصتها حتى يشعر بشيء من جسدها الذي اشتاقه طوال السنوات

اخذ تلك الذكريات .. وركب سيارته وعاد الى الشركة

دخل الى مكتبه .. واتصل بمكتب رينيم ..وطلب منها الحضور ...

اتت رنيم ..

واستاذنت بالدخول ...

وقف مراد .. واتجه الى باب واغلقه بالمفتاح ....

واخذ الظرف الذي جاء به من منزله .. وجلس على الكرسي الذي يقابلها ...

قال كيف انت يا رنيم ..

واخذ يخرج تلك الذكريات ويضعها امامها على الطاولة ... وقال لها اتذكرين ...؟؟

نظرت رنيم الى الذكريات واخذت بتفحصها بيد مرتجفه .. ودموع تسيل على خدها ... ناظرة الى مراد الذي بادلها البكاء ... وقالت : انت مراد ...

وقفت رنيم وهوت بنفسها على صدره تعانقه وتبكي .... انت مراد .. مراد ..

وفي لحظة العناق واذا بها تعود الى رشدها ..

وتقوم بشكل هستيري .. وتقول اعتذر لك يا مراد .. اعتذر ...

قال لها : لا عليك يا رنيم

اعتقد ان الشركة ليست مجالا للحديث ..دعينا نتناول طعام الغداء .. ان كنت تسمحين

ابتسمت رنيم .. وقالت حسنا ..

خرج مراد ورنيم بجانب بعضهم يتبادلون النظرات والابتسام .. وكل من في الشركة ينظرون لهم ويعجبون ويسألون من هذه الفتاة التي تمشي مع مدير الشركة

وماهي الا خطوات حتى اعترضتهم سلمى .. بوجه يتمعر غضبا ..وهي تقول (الى اين ؟؟)

نظر لها مراد بغضب .. وقال سلمى ؟؟ ماهذا ..

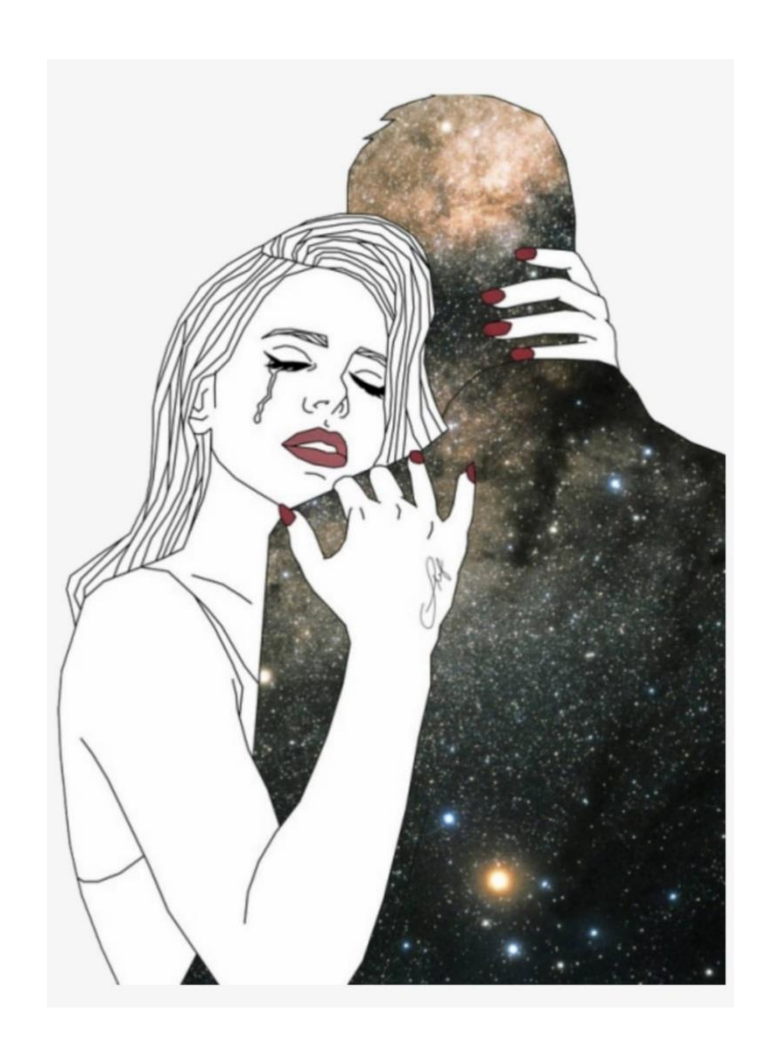
حينما اعود لي حديث معك ...

ذهبت سلمى الى مكتبها وهي غاضبه .. تحترق بنار الغيره واخذت بضرب طوالتها بشكل جنوني .. كيف يحصل هذا .. ستندم يا مراد وستندمين يا رنيم ...

ابعد كل هذا يا مراد .. ابعد هذا العشق والتفاني من اجلك ..؟؟ تقول لي ما هذا ...

مالذي اعجبك بتلك الفتاة ,,مالذي تملكه ولا املكه ...ستعرف يا مراد من تكون سلمى ...

انها لحظات ذات اقطاب مختلفه .. لقاء وحزن وفرح وغضب وغيره .. انها دوامة سقط فيها مراد تاخذه الى بحر يجهل قعره .. حب مستحيل تجسد واقعا .. وحب اخر ينظر اليه بانفعال وانفجار ..



الفصل الحادي عشر..

ما دام لي حُلُمُ اللِّقاءِ فإنّني أحيا بهِ ، مهما يطولُ

عبد الرحمن العشماوي

حل المساء وهذان العاشقان يتكلمون بصمت .. وابتسام ..
وهاهو المطعم العتيق في شارع الرينبو .. ذو الاطلالة البهية على جبال عمّان . ..
يسبقها الى الكرسي .. ويجلسها كأميرة على العرش ..
ويجلس امامها وينظر اليها ..بعد ان غادرهم النادل ...

رنيم ؟؟ اتعلمين لما اتيت الى هذا المطعم ... هنا كنت اجلس ..حينما كنا نتبادل الحديث على الهاتف ... كنت انظر الى ذلك الجبل الذي يحجب عني فلسطين ...لم اتصور يوما ان فلسطين تحقق اجمل امنية لي وتبعثك الي .. على طبق من جمال ...
نظرت رنيم الى الجبل .. واذا بدموعها ..تفصح عن الحزن الذي في داخلها .. وقالت :
ليتها بعثتني قبل ٢٠ عاما ...
لقد بعثتني .. ومن خلفي الأحبة ا,,,,,,
اعذرني يا مراد ... فرنيم التي في ذاكرتك لم يعد منها الا نزر بسيط مازال يذكرك رغم السنين ..

نظر لها مراد بنظرة قاسية
انها تسكب عليه كوبا .. من الخذلان ... تتكلم في لحظة لا يجب فيها ان تتكلم ...
انه كرجلٍ مسجي على سرير في المشفى ..تضيق رئتيه من الهواء .. فما ان اتته النجده بقناع من الاكسجين ..واذا به تخبره ان الأكسجين شارف على الانتهاء
تبا ,,, لهن بنات حواء .. ,,,ولكنه تدارك نفسه واخفى خذلانه وانكساره وقرر ان يتمادى ويقنع نفسه انها رنيم التي احب .

قال : لا تكملي .. عامليني كما شأت ككقطعة اثاث في هذا المطعم ...تذكري من تشائين .. ولكن لا تعكري صفو هذه اللحظة .. فانا مازلت كما انا .. متجسد في حبك .. وان لم يأت منك الا النزر اليسير ..
ابتسمت رنيم .. وامسكت يديه .. وكأنها جذبت روحه من جسده ..
وقالت : نزر يسير هو من ابقاني حيةً طوال السنوات العشرين .. انت لم تغب عن خلدي ابدا .. ولكن رنيم كما تعرفها ذات مبدأ .. لا تتنازل عنه الا امامك ...
ما اجمل تلك اللحظات التي تجسد فيها كل مستحيل .. تلك الارواح العاشقة التي مازالت على العهد ...
مرت الساعات كأنها دقائق ..
وذهب بسيارته الى مكان اقامتها .. وودعها بابتسامة وقال نلتقي غدا في الشركة
... كوني بخير يا حبيبتي ...!!
خرجت تلك الكلمة بكل شعور يعتريه من الحب خرجت . واستقبلتها رنيم بابتسامة صفراء ..وصمت تركته يلوم نفسه على ما اقترف من بوح المشاعر ...

هو لا يصدق ان حبيبته الصغيرة التي كانت تدلعه (ميدو) .. وتسمعه كلام الحب الف مرة في الساعة .. لم يبقى منها شيء يشفي النار التي في الصدور ...

صعدت رنيم .. الى منزلها ..

لاول مره منذ ان تركت فلسطين .. تشعر بشيء من السعادة .. فرحة برؤية مراد .. الذي ازال عن كاهلها جبلا من الهموم والألم ... احتضنت وسادتها ... لتبدأ بالغد فصلا جديد ....



الفصل الثاني عشر..

أَتُرى اللِقاءَ كَما نُحِبُّ يُوفَّقُ - فَنَظَلُ نُصبحُ بِالسُرورِ وَنَغبَقُ

المعتمد بن عباد

انه تحول جديد .. لقد اصبح كل شيء في عمّان .. يستحق النظر ...

تلك الشوارع ..في عين العاشق قد اصبحت كممرات مدينة البندقية ..

وتلك السيارة كقارب فوقه عازف للكمان ...

وتلك المحلات التجارية قد تحولت جميعها الى محلات للزهور ... وهذا الليل اجتمع فيه الشمس والقمر ..

بل ان هذا الليل ... قد بدى في سواده الوان الطيف ..

وبوق السيارات الذي يعكر صفو الليل .. تحول الى عصافير .. تغرد اغنية تخللها صوت الساهر ,,,,

علمنى حبك سيدتي اسوء عاداتي

علمني افتح فنجاني .. في الليلة آلاف المرات

واجرب طب العطارين واطرق باب العر افات .. علمني اخرج من بيتي لامشط ارصفة الطرقات واطارد وجهك في الأمطاروفي اضواء السيارات ......

كل هذا حدث في تمازج ساحر في فكر مراد .....الذي فتحت عليه رنيم بابا من الماضي ... ولم يعكر صفو هذا السحر الا تلك الفتاة الغاضبة التي رآها واقفةعند باب شقته ,,..وتنظر اليه كلبؤة تريد ان تنهش كل جزء في جسده

سلمى ؟؟؟

نعم سلمى .. يا مراد .. هناك حديث طويل علينا ان نتناقش به .....

تفضلي بالدخول ...

دخلت سلمى ومن خلفها مراد .. كأنه اسير يمشي خلف سجانه .. ليوصله الى ساحة الأعدام ...

جلست سلمى ووضعت ساقا على ساق .. واشاحت بوجهها الغاضب ,,,

واما مراد فقد جلس متوجسا ..مالأمر يا سلمى ؟؟

نظرت اليه سلمى ..وانفجرت غاضبة .. من هذه يا مراد .. التي سلبت فؤادك .. الهذه الدرجة تنسى سلمى .وتوبخني امامها مراد ,, الا تعلم اني احبك حد الجنون ... حد الهذيان .. الا يعنيك هذا الحب شيئا ..

قال لها مراد : هي فتاة اعرفها ولي ذكرى جميلة معها .

ذكرى يا مراد ذكرى .. الا تعلم انها متزوجه ....

قال : نعم اعلم ذلك ..

وماذا تريد ؟؟ لماذا تخدع نفسك بان هذا الحب ما زال موجودا ... انتهى هذا الحب يا مراد انتهى .. فكر باليوم فكر بالغد ... فكر بتلك الفاتنة التي امامك

نظر مراد الى سلمى بنظرة تمتزج فيها نظرة المشفق على قلبها العاشق ونظرة اللامبالاة بما تقول .. اراد ان يقول لها موبخا اخرسي ...

اراد ان يقول : ان هذا الحب لم ولن ينتهي حتى يوسد التراب

اطرق رأسه ووضع كفيه على رأسه .. وقال كفى كفى يا سلمى ..

قالت : اجبني يا مراد ... اتحبني ؟؟

نظر لها ولم يهمس لها باي كلمه .. سوى بابتسامة صفراء واشاح بوجهه ينظر الى تحفة فنية كانت تزين المكان

نهضت سلمى ..

وذهبت الى جهاز الموسيقى ... لكي تشغل اغنية محدثة لام كلثوم ...عنوانها الف ليلة وليلة ..

واخذت شالا معلقا .. ولفت به على خصرها النحيل ..

وقالت : انظر بصمت .. الى تلك الفتنة

اخذت الموسيقى تملأ ارجاء المكان .. وبدأت سلمى بفتنتها امام هذا البدوي

اخذت ترقص وتنتقل بخطواتها .. من نغمة الى نغمة

وقفت امامه كثعبان أناكوندا..الذي يكاد ان يلتف حول فريسته .. ليضمه ضمة تحطم عظامه .. ودارت امامها يمينا وشمالا كأعصار ...

اما مراد فقد اخذته تلك الفتنة كل مأخذ .. حتى تصبب عرقا ...

وما ان انتهت تلك الرقصة ..

حتى جلست بين قدميه .. وقالت : اتحبــــــــــني ؟؟

نظر لها مراد وامسك برأسها ووضع كفه على خدها .. وقال :

سلمى لك مكانة في قلبي .. ولكن .... ولكن ...

ولكن ماذا يا مراد هل انعقد لسانك بان تعترف لي بهذا الحب ...ماذا افعل كي احرك تلك الصخرة التي تجثو على قلبك

نهضت سلمى مرة اخرى وما هي الا لحظات واذا بهاتفه يقطع خطة الشيطان ...

نظر الى الهاتف ..واذا هي رنيم .. ذلك الملاك الذي طرد كل فتنة احاطت به ... اجاب بسرعة ..

رنيم ... كيف انت ..

وبلا شعور اتجه الى غرفة من غرف المنزل واخذ يتجاذب معها اطراف الحديث .. وترك سلمى كتمثال من ذهب في صحراء خاوية ...

وما ان انتهى من حديثه ..حتى وجد سلمى فتاة بصورة وحش يتميز غضبا .. واتجهت اليه .. وصفعته على وجهه وانطلقت تجر حبال الخيبة ,,,,



الفصل الثالث عشر..

<u>أريد أن تعلميني القراءة والكتابه.. فالكتابة على جسدك أول المعرفه</u>

<u>نزار قباني ..</u>

بعد ان اغلقت رنيم هاتفها مع مراد .. حيث اخبرته انها سعيدة جدا اليوم وانه يوم سعدها ..
يوم ان التقت به ...ويوم انها تلقت اتصالا من زوجها وابنائها .. انهم بخير ....

وبعد ان تلقى تلك الصفعة من سلمى .. فتح على قناة الجزيرة ..
واذا بمراسلها يبكي فرحا ...ويزف بشائر المجاهدين الذين يثخنون في اعدائهم في كل مكان من ارض فلسطين
فتح نافذته واذا بأهل الحي قد خرجوا عن بكرة ابيهم يهللون ويكبرون ...
جلس مراد .. وابتسم وقال اي بشائر اتتني من فلسطين .. قرب التحرير ..وحبيبته رنيم ...
وما هي الا ساعات حتى اشرقت شمس يوم جديد ..
استيقظ مراد وقد لبس بدلته ,,وتعطر بعطره الفاخر .. واتصل برنيم واخبره انه سيأتيها ليقلها الى الشركة
وما ان وصل حتى نزلت لتشرق في وجهه بسمتها الجميلة
وما ان وصلوا الى الشركة .. نادى مراد باعلى صوته لكل الموظفين .. وقال :
رحبوا معي بالمديرة الجديده رنيم .. ارجوا ان تكونوا لها خير سند .. تقدم لها جميع من في الشركة يرسلون لها اسمى عبارات الترحيب ..
ولم يغب عن هذا الجمع الا سلمى .. التي كانت تحترق في مكتبها غضبا وحنقا مما ترى ...
وكأن تلك الصفعة التي ختمت بها لقاء الامس ..لم تغير به شيئا ...

اتجهت رنيم الى مكتبها ... وفي داخلها الكثير الكثير من الأمور المبعثرة ,,,,والتي بدأت بترتيبها شيئا .فشيئا ...
دخل عليها مراد ..مبتسما ..
واخذ بتعليمها ما يحتاجه هذا المنصب ...
كل يوم اصبحت رنيم شغله الشاغل .. حتى تمكنت من عملها ...

وماهي الا اسابيع ...
حتى تفاجأت صباحا ... بباقة ورد حمراء .. على مكتبها .. وصندوق صغير ... وبطاقة مكتوب عليها . كل عام وانتِ بخير ,,,, ففرحت بها اشد ما يكون الفرح ..واتجهت بكل عفوية الى مكتب مراد ... وقالت : الم تنسى عيد ميلادي ؟؟
فقال : انا لا انسى ادق التفاصيل بيننا فكيف انسى عيد ميلادك .. انك اول حب طرق القلب ...
افتحي هذا الصندوق
فتحت الصندوق .. واذا بمفتاح سيارة ... وميدالية مكتوب فيها (لأجلك)
لم تصدق رنيم ما ترى .. اتهديني سيارة ؟؟

قال نعم وهناك مفاجأه اخرى .. ولكن في المساء .. فتجهزي ....

وما ان حل المساء .. حتى اصطحبها وهي تكاد ان تطير فرحا ..
ركبت بجواره .. واتجه بها الى مجمع للشقق الفاخرة .. وصعدا الى شقة من الشقق .. واعطاها المفتاح .. وقال تفضلي يا اميرتي ..
دخلت الى تلك الشقة الفاخرة .. باثاثها الجميل .. وباطلالتها الراقية .. وقالت ماهذا ؟؟
قال : هذا منزلك الجديد وكله على حساب الشركة وهذه شقتي التي بجوارك ... لن تكوني وحدك منذ الآن .....

كل هذه المشاهد .. وتلك الاحاسيس بين الاثنين .. احاسيس غريبة ...
هو يعلم انها تحبه بصمت ,,, وهي تعلم انه يحبها سرا وجهرا ... ,, ولكنهم يجهلون ما تخفي لهم الليالي ...
فهناك من يترصد ...لهم في صورة بركانٍ خامد .. في صورة شيطان في وجه فتاة .. تدعى سلمى ...

كانت شقة سلمى بجوار شقة مراد وشقة رنيم الجديده ...
وكأن مراد اختار ان يضع الشرار بجانب النار ...
لقد كان من سوء الحظ ان سلمى ... قد رأتهما وهما يدخلان الى تلك الشقة ...
ثارت ثاراتها كادت ان تقتحم عليهما .. لتنهي تلك اللحظات الجميلة التي يعيشونها ... خلف الباب ...
واي لحظات خلف الباب
كان كلاهما ينظر الى الاخر بعينين تبرقان من الحب ... لم يعد يحكمها اي مبدأ واي حجاب ...
وماهي الا دقائق حتى اقترب الجسدان بضمة جعلتهم سكارى .. فاي عقلٍ يبقى في عناق الحب .. عناق جعل من كل منهما جسدا و احد ا يتبادلون النبضات التي دقت كطبول الحرب ..
ارتجفت الشفاه ونعست العينان .. وكأن شفاهها مغناطيس يجذب شفاه حديدية لم تلنها اي امراه قبلها ..
هي قبلة طويلة .. مزاجها العسل ..
وكأن المكان تحول الى خيمة في جنة عدن .. تجري من تحتها الأنهار ..
اشتعلت فيهما كل شمعة انطفأت منذ سنوات ..
فتزلزت الأجساد ..كقذيفة على مبنى فقد اسقطت الشبابيك والأبواب
فتساقطت الازرار ,,, وسقط الحرير عن جسد كالحرير ,,,,
فهاهو النهد الغض الذي كان يراه .. امامه الآن .. نهدٌ كأنه حرف نون في صدرها .. تكاد حلماته ان تنفجر من الشبق ... وتلك الأرداف التي تبدو كوسادة من ريش النعام ...
تقترب منه وتضمه ... فيتلامس الجسدان
حتى فزعا ... بطرقة على الباب ..
تلك الطرقة التي اذهبت السكرة ... فغدا كل منهما يلملم اوراق التوت ... الا ان النشوة لم تفارق الأجساد
فالخدود محمرة والشفاه مبتله .. والانفاس متسارعه والصوت يخالجه التذبذب

من الطارق ..

ذهب مراد ليفتح الباب فاذا هي سلمى .. تدخل عليهم وتنظر اليهم نظرة احتقار .. وتقول : انا اسفة على ازعاجكم ايها العاشقين ..

لم تمهلما التبرير .. فكل شيء يدل على هذا اللقاء ...

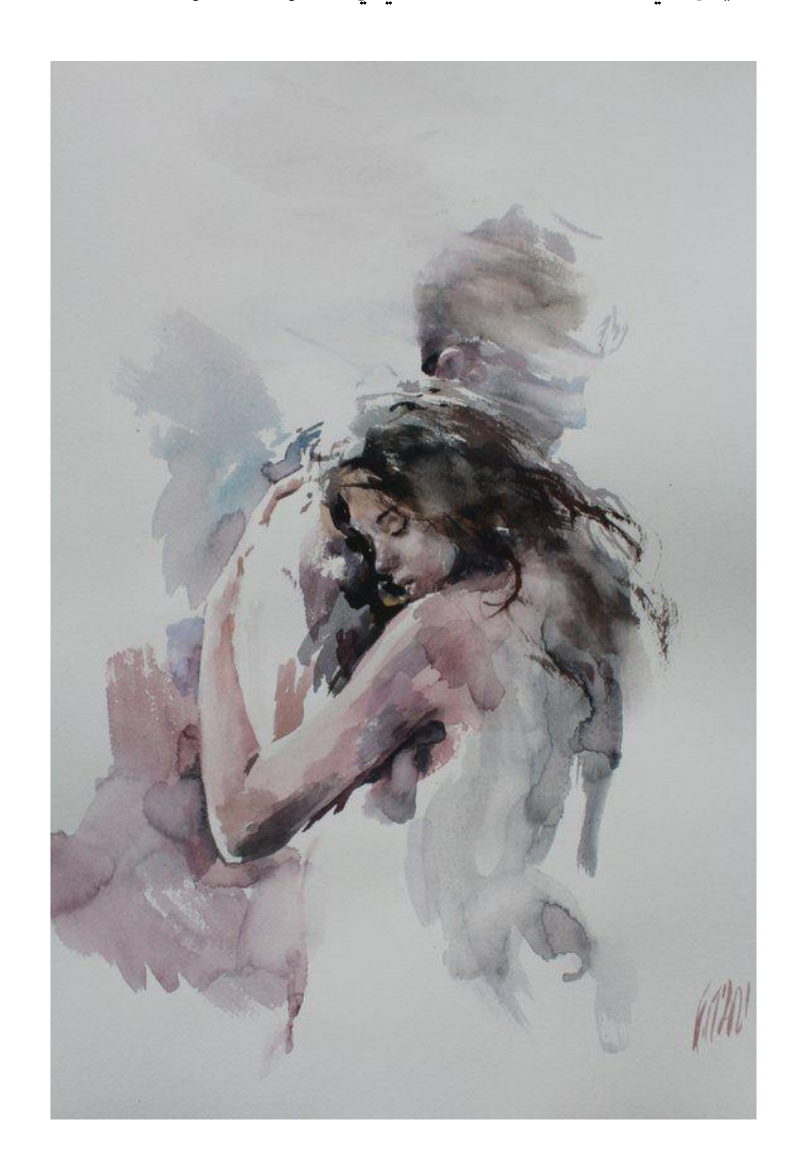
خرجت مسرعة .. وتبعها مراد بعد ان ودع رنيم وقال لها .. ساذهب لأرى تلك المجنونة

.. وبقيت رنيم في تلك الدوامة لا تصدق ما جرى

اخذت تتلمس جسدها وتبكي بكاء مريرا .. كيف اعتراها هذا الضعف وكيف استسلمت لمن كان لها بمثابة الروح

اننا في لحظات ننسى المباديء .. نحاول ان نرتوي باكبر قدر من الحب فاي قوة في العالم تسطيع ان توقف هذا الحصان الهائج في القلوب ...

انه انجذاب ليس كأي انجذاب .. انجذاب الماضي في حضرة الحاضر ..



الفصل الرابع عشر..

ساعاتنا في الحب لها أجنحة ، وفي الفراق لها مخالب.

- وليم شكسبير

خرجت سلمى مسرعة الى شقتها ..ودموعها تسقط على الارض كانها سحابة ممطرة تجوب سماء الأرض ...

تبعها مراد دخل معها الى شقتها ..

جذبها ... وصلبها على الحائط بكلتا يديه ..

حاولت ان تنزعها .. صرخت بوجهه .... ووجهها الذي تلون بلون الحزن والغضب ..

..كفى .. يا سلمى كفى ..

فاجابت : لماذا يا مراد .. لماذا تقتلني في كل ساعة .. انا احبك اتعلم اني احبك ..من تكون تلك الغريبة اجبني ..

قال اجلسي سأخبرك بكل شيء ..

جلست سلمى .. وهي تستمع بأذن صاغية وقلب مجروح ..

وحكى لها رواية الماضي والحاضر ...

فما كان منها الا ان قالت : اذا مازلت تحبها .. اما انا فلا شيء ...

صمت مراد .. وغادر شقتها وهي كزجاجة تحطمت وانتثرت اجزائها على الارض .... وعاد الى شقة رنيم فوجد وجها غير الذي كان .. فتاة منهارة

لم يسمع منها .. الا ان اخرج يا مراد ... ليس هذا وقت الحديث ...

وهكذا وصل مراد وتلك الفتاتين الى نقطة حرجة ...

كانه غدا كقول الشاعر : جننا بليلى وهي جنّت بغيرنا ....واخرى بنا مجنونة؛لا نريدها ....

مرت الأيام

ورينم في مكتبها تشيح بوجهها عن مراد ... وسلمى تخاطبه بلهجة جافة ...

ذهب مراد الى رنيم

.. وقال : مالامر .. لما هذا النفور ..انا لا اصدق ان الذي جرى جرى بيننا ... اتمنى ان تجعليه في طي النسيان ..

نظرت اليه رنيم .. وقالت : انتهى هذا الحديث . ان كنت تريد تلك العلاقة ان تستمر فدعنا هكذا .. فهو افضل لي ولك .. يجب ان تعلم اني في عصمة رجل .. ان كان هذا لا يعنيك فسأكتب لك استقالتي ...

عاد الى مكتبه ... يتجرع مرارة الحب المستحيل .. يحاول ان يقتنع انها تلك الفتاة التي احب ..

تلك الفتاة .. التي لا تكبلها القيود ... فيجيب نفسه .. انه لا جدوى .من تتبع السراب ...فالسراب لا يرتوي منه الا النظر ... ولا يجيد الا الابتعاد ....

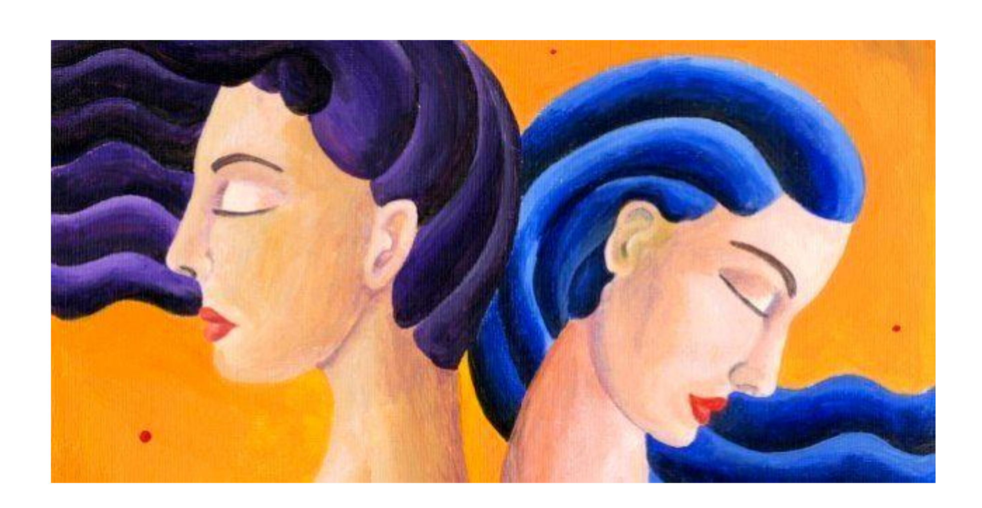
اتجهت رنيم الى مكتب سلمى ...

وقالت لها : ان الذي بيني وبين مراد قد انتهى .. ارجوا ان لا تقحميني بما جرى مرة اخرى

نظرت لها سلمى :

اتظنين اني حمقاء اني اصدق هذا الهراء .. الحب لا ينتهي ابدا .. وثقي تماما انك ستندمين اشد الندم على وجودك في حياتي ..

ذهبت رنيم ولم تعرها اهتماما .. ذهبت وتلك الشيطانة تحترق في داخلها .. وتريد ان تحرق الدنيا من اجل مراد كانت تتمنى ان تخنقها بكلتا يديها .. بل تتخيلها كقطعة في مكتبها وترمي بها في واد سحيق ...



الفصل الخامس عشر..

<u>**الشيطان في سعيه لتحقيق مآربه قد يلجأ لترتيل الكتاب المقدس.**</u>

<u>**- شكسبير.**</u>

جلس مراد على مكتبه وامسك هاتفه بعد ان وصله اتصال من احد عملائه في اوروبا .. يتكلم فيها عن صفقة رابحة تخص الشركة .. وقد دعوه للسفر اليهم لاستكمالها ..

اخبر مراد سلمى ورنيم بعزمه لى السفر لعدة ايام .. وانه حينما يعود سيجتمعون وينثر الجميع اوراقه ...

وما هي الا ايام حتى سافر مراد الى وجهته .. وترك سلمى ورنيم في الشركة كانهن الشحم والنار ..

وفي ليلة من الليالي اتصلت سلمى برنيم ..

. وقالت : هل تسمحي لي بزيارة اليك في هذه الساعة لنتناول كوب من القهوة ...

قالت لها : تفضلي ...

خرجت سلمى من شقتها واتجهت الى جارتها رنيم واخذت تتبادل معها اطراف الحديث وتعتذر لها عن ما بدر منها وبانها تكلمت غيرة على حبيبها مراد ..

ابتسمت رنيم .. وقالت لا بأس . .. ارجوا ان تتناسي ماجرى بيننا .. انه حب قديم ظهر في واقعنا فجأه .. ولكن ثقي انه حب مستحيل..ولا مجال له من لقاء ...

وفي اثناء تجاذب الحديث .واذا بهاتفٍ يتصل على هاتب سلمى ...

اهلا يا احمد .. هل احضرت لي الأوراق التي طلبت .. انا موجودة في الشقة السابعة احضرها اذا تكرمت

قالت رنيم من احمد ؟

قالت هو شخص نتعامل معه في الشركة لينجز لنا بعض الأعمال .. وكما تعلمين غدا هو يوم عطلة فاخبرته بان يأتيني الى هنا..

طرق احمد الباب .. فقامت رنيم بفتح الباب والترحيب به .. وقالت له تفضل بالدخول ...

دخل احمد الى المنزل وتجاذبت سلمى مع احمد اطراف الحديث حتى انتهى لما جاء من اجله وغادر الباب ..

و اكملت سلمى ورنيم تلك السهره .. حتى الصباح ...

وبعد ايام وبعد عمل مرهق مع عملائه في اوروبا ..
عاد مراد الى غرفته في الفندق .. وبعد استجمامه بحمام دافيء ... استلقى على السرير ... واخذ هاتفه يتفحصه كعادته كل يوم قبل النوم ...
بعث برسالة .. الى رنيم .. يخبرها كيف انتِ...؟؟
قرأت رنيم الرسالة الا انها اجابته بلهجة باردة .. بخير الحمد الله ..
اذن كيف العمل هل يسير على مايرام ..؟؟
قالت : العمل جيد بامكانك ان تتواصل مع سلمى لتخبرك التفاصيل ... نراك بخير ان شاء الله
تأفف مراد من ردة فعلها .. وارسل لها ..حينما اعود ان شاء الله لنا حديث ...

وماهي الا لحظات حتى وصلته رسالة من سلمى ..التي كتبتها وقد تلبسها شيطان الغيرة والحقد ....
تقول فيها .. كيف حالك يا حبيبي .. ؟؟
نظر مراد الى الرسالة وكأنه لم يعجبه هذا الوصف ..وقال بخير يا سلمى .. هل امور الشركة على مايرام
قالت نعم .. ولكن اود ان اخبرك شيئا ...علك تعرف حقيقة من تحبها ؟؟
قال : اي شي ء؟؟
قال : رنيم تلك الفتاه التي تدعي انها مثال الكمال في نظرك .. تلك الفتاه التي احببتها منذ سنوات ..ماهي الا متسلقة لا تجاريك الا لمصلحتها ...
قال كيف ذلك ..؟؟
قالت : هل تعرف احمد ذاك العميل الوسيم الذي يزورنا من حين الى آخر ..؟؟
قال : نعم اعرفه ؟؟ مالأمر
لقد اكتشفت ان هناك علاقة بينه وبين رنيم ... فلقد رأيته يزوره في شقتها في منتصف الليل ...
قال ماذا , انت تكذبين كيف لرنيم ان تفعل ذلك ؟؟
قالت : انظر الى هذا الفيدو الذي رأيته من الكمرا الخارجية ... سابعثه اليك الآن ...

نظر مراد الى الفيدو ..وهذا الشاب الذي يطرق باب شقة رنيم .. فتخرج له وتدخله منزلها ...
غضب مراد غضبا شديدا ورمى بهاتفه على الارض
واخذ يروح يمينا وشمالا .. لقد غاب رشده ...واصابه مس الشيطان الذي اطلقته سلمى ...
ولم ينم تلك الليلة حتى ذهب الى المطار ... ليتجه الى الأردن ...

وانطلق مباشرة الى الشركة ..
دخل الشركة كالثور الهائج .. لا يرد السلام .. ولا ينظر الى احد ... كأن النار تشتعل في عينية ...
دخل مكتبه ...
وما هي الا دقائق حتى اتصل بمكتب رنيم يخبرها فيه .. بالقدوم اليه حالا ....

جائت رنيم ..
وذهب واغلق مكتبه ....بالمفتاح
ووقف امامها .. وقال : لقد خاب رجائي بك يا رنيم ...يا لهذا الخداع .. ....الذي لم يدم طويلا ...
قالت : رنيم مالأمر ...
قال : انظري ... الى هذا ....
نظرت رنيم الى الفيديو ... وما ان ابتدأت بالتبرير ... حتى امسكها مراد من ذراعها بعنف واخذ يصرخ في وجهها اسكتي ... لا تتفوهي باي كلمة ...
اتعلمين .. كم اتمنى ان اصفعك او حتى اقتلك ... لم يعد بيننا شيء ...
خذي هذا المال ... وغادري الشركة فورا ..
نظرت اليه رنيم بنظرة الخذلان .. بنظرة فيها انكسار ... ودموعها تسقط من عينيها ...
فقالت : هل هكذا ننتهي ؟؟
حتى انك لم تمهلني لأدافع عن نفسي ... ؟؟ اهذا الحب الذي تدعيه .. للأسف يا مراد .. اعتقد ان هذا الحب ما هو الا ورقة خضراء مر عليها الزمان فاصبح ورقة كاوراق الخريق تهوي بها الريح الى واد سحيق ...
اتعلم .. ظن بي ما شأت .. ولن ادافع عن نفسي ..
هذا مفتاح السيارة ومفتاح المكتب ...
واما الشقه فانا سارحل عنها .. اليوم ...
وحظا طيبا .. يا من كنت يوما ..حبيبي ....

ان الشيطان الذي اخرج آدم وحواء من الجنة عاد ليكرر لعبته القذرة ...لم يجد جسدا مملؤا بالحقد كمثل جسد سلمى ...وهاهو يخرج العاشقان من جنة العشق في لحظات .. فقد حطم القلب ..واعمى البصيرة .. وغدا كل منهما كالزيت والماء لا يمتزجان ...

ذهبت رنيم .. وبقي مراد وحده .. في دوامة .. وكأنه استيقط من مس الشيطان ...اخذ يفكر بكلماتها .. ودموعها كيف قال لها هذا الكلام .. وكيف ظن بها الظنون ... وكيف حكم عليها بالأعدام دون اي محاكمة ..
ياله من قاضي ظالم .. حكم على من احبها طول العمر بالموت من اول موقف ...
كيف اعماه الغضب ..؟؟

اتصل على سلمى .. فلم تجبه .. سال السكرتاريا اين سلمى ؟؟
قال لم نراها منذ ايام ..؟؟
قال ماذا .. ؟؟
وبعد ساعات ,,, ذهب الى شقته ومر بجوار شقة رنيم ..
طرق عليها الباب ولم تجب .. فتح الباب ..فوجد الشقة فارغة .....
انطلق الى شقة سلمى .. طرق عليها الباب فلم تجب هي الأخرى ...
اي حيرة غدا فيها مراد ..
وما هي الا لحظات حتى اتصل على احمد .. ذالك الشاب الذي اتهم به رنيم ...وقال اريد ان اراك حالا ....
وبالفعل التقى به في احد الشوارع
وما ان رأه مراد حتى استشاط غضبا .. وامسك بتلابيبه .. وقال قلي الحقيقة .. والا قتلك الان
قال احمد :: اي حقيقة
مالذي بينك وبين رنيم ....؟؟
قال : من تكون رنيم ..؟؟
انظر الى هذا الفيديو ....؟؟
قال لا اعرفها ,, جئت في هذا اليوم الى سلمى لأستكمل بعض الأعمال وقد كانت عند تلك الفتاه ..
ماذا سلمى ..ورينم ؟؟اتريد ان تفقدني عقلي
قال : انزل يديك هذه الحقيقة ... اسأل سلمى ولا تسالني انا ...
شعر ,,مراد بدوار يعتريه واتجه الى شقته ...وقد انهكه الهم والأسى .. واصبحت تعتريه الشكوك ويقتله الندم ..
اتجه الى الكمرا المنزلية التي تطل على شقتة رنيم .. وهناك علم الحقيقة الكامله كيف ان سلمى كانت في شقة رنيم في ذلك اليوم .. وان سلمى قد خدعته ...

حاول ان يتصل على رنيم .. الا ان رنيم لم تجبه .....اتصل على سلمى .. ذهب الى شقتها .. فلم يجدها ....
جن جنونه .. ولم ينم حتى الصباح ...



الفصل السادس عشر

غادرت رنيم شقتها وكلها الم ... ضاعت في هذه الدنيا من جديد .. لم تجد مكان تذهب اليه الا الى صديقتها عبير ذهبت اليها وارتمت في احضانها .. تبكي بحرقة .. وتخبرها عما جرى لها ...
نظرت لها عبير .. بنظرة حزينه وقالت : لا تحزني يا حبيبتي سيكون كل شيء على ما يرام ....لا بد ان يعرف مراد بتلك المكيدة ...

قالت :رنيم

عرف ام لم يعرف .. لقد كسرني مراد .. جرحني جرحا لن يشفيه الزمن ... لا ريد ان اراه او ان اسمع صوته .. يكفيني ما امر به من هموم ..متى تنتهي هذه الحرب واعود الى فلسطين لقد تعبت ... لا اعرف عن عائلتي شيئا .. و اصبحت وحيدة مرة اخرى في هذا البلد ..
قضت رنيم ليلتها .. بعين باكية..جعلها كانها قطعة من الجمر ...ونامت بلا شعور كجثة هامدة . لا تنتظر الصباح ...

نظرت لها عبير .. ورثت حالها ..

وفي الصباح الباكر .. اتجهت عبير الى شركة مراد .. لتقابله لتخبره الحقيقه ومدى الألم الذي سببه لرنيم ... لقد قابلته سابقا حينما كانت رنيم في المستشفى .. فلم تتوقع ابدا ان هذا الرجل الذي يخاف عليها من النسمات يعاملها بتلك العنجهية ... ...

وما ان دخلت الشركة حتى رأت رجالا من الشرطة برفقة مراد ... وفي يديه الأغلال ...
اخذت بسؤوال الموظفين في الشركة مالذي جرى .. ؟؟
قالو ا لا علم لنا ...
فما كان منها الا ان ذهبت الى احد اعمامها الذي يعمل في الشرطة ,, لتسأله عن قضية مراد صاحب الشركة
فرحب بها ..وقال : وماشأنك انت بتلك القضية ..؟
ان مراد متهم بتجارة الممنوعات فقد تم اكتشاف بضاعة موقعة ومختومة من شركته .. وهو الان في ذمة التحقيق ..
قالت هل هناك طريقة لزيارته .. ؟ اريد الحديث معه في امر مهم !! لم يمانع في ذلك ورتب لها مقابلة في السجن الذي اودع فيه مـــراد

ذهبت عبير .. والتقت بمراد ..
وقال: انت عبير ؟؟ صديقة رنيم ..كيف حالها ... اخبريني
قالت عبير : دعنا من رنيم الان
مالذي جرى ؟؟
قال لا ادري ولكن تلك التهمه باطله وانا لا اتاجر ابدا في الممنوعات .. ,,,قالت لا تقلق ... ساحامي عنك في تلك القضية فانا محامية اما رنيم فساخبرها بما جرى لك ...ولكن ثق تماما انك جرحتها جرحا لن يبرى ..

لقد زادت كلمات عبير ... الهم فوق الهم بين تلك الجدران المظلمة ....كل شيء تغير في لحظات .. كأنه اسد كان يملك الغابة واصبح رهن قفص اعده له الصياد ....

مرت الأيام على التحقيق في تلك القضية ... ولم يرى رنيم تزوره او حتى تسال عن اخباره ..
حتى جاء ذلك اليوم الذي زارته فيه عبير ومعها رنيم ..
نظر اليها مراد بنظرة الندم .. حاول ان يعتذر .. حاول ان يصلح ما انكسر ... الا انه لم يستطع ان يتفوه بكلمة امامها
قالت له رنيم :
تبا لذلك الماضي الذي يشفع لك ...وتبا لما فعلته من اجلي .. ليتنا لم نلتقي يا مراد .. وبقيت تلك الذكرى الجميلة ..ولكن ثق اني سامحتك على كل شيء قلته وكل شك رميت به ... أسال الله ان يخرجك من تلك الورطة .. ,,

ذهبت رنيم وتركت مراد يتجرع مرارة الندم ..
حتى جاء بعد ايام ذلك الخبر المبهج والاليم في نفس الوقت .. فقد اظهرت التحقيقات ان مراد بريء مما نسب اليه
وان الذي فعل تلك الفعلة هي سلمى .. برفقة احمد ..
حيث قررت سلمى ان تنتقم منهم الاثنين .. فطردت رنيم .. وورطت مراد بقضية .. اخذت منها اموالا بالغة وتركت الاردن واتجهت الى اوروبا ... وقبض على احمد .. واعترف بتلك القضية .. وبانه نال من سلمى نصيبا من المال ....

خرج مراد من السجن وهو منهار القوى ... قد تلقى صفعات لم يكن يحلم بها يوما .. من من ظنها صديقة انتقمت منه شر انتقام ..
وصفعة اخذها من رنيم الذي جرحها جرحا لا يرى ... وعاش طوال تلك الايام حسرة الندم ...

لكن رنيم .. تلك الفتاة التي تنبع بالوفاء .. وجدها في انتظاره ..وبجواره عبير .. التي بذلت ما تسطيع في تلك القضية ...
نظرت اليه رنيم بنظرة الفرح التي يكتسيها بعض الكرامه ..
وقالت حمدا على سلامتك يا مراد ,,,,,
ارى ان عليك ان تبدأ بداية جديدة في هذه الحياه .. ,,عليك ان تنسى سلمى .. وحتى رنيم .. ارجوك يا مراد .. هذا اخر طلب اطلبه منك واتمنى ان تتقبله بكل ما اوتيت من عقلانية وايمان ..



الفصل السابع عشر

في القدس من في القدس الا انت ...

تميم البرغوثي

مر شهر أخر .. واذا الاخبار تعلن عن وقف الحرب ...

. بعد ان كانت النيران تشتعل في كل مكان ,,والسماء تزدحم بارواح الشهداء ..

والطرقات تلونت بلون الدم وها هي الحدود تفتح من جديد ....

قررت رنيم ان تترك عمّان وتعود الى فلسطين .. بعد تلك الاحداث التي مرت عليها ....

ذهبت الى مراد وكانت برفقتها عبير ,,وقالت له حان الوداع ....

قال اتذهبين ..بهذه الاوضاع ...

قالت : انها فلسطين .. لن اعيش الا فيها وعلى ارضها .....

قال : اذا انا ساذهب معك هناك ...

واجابت عبير .. نعم لن نتركك وحدك.....

حاولت رنيم ان تقنعهم في البقاء . الا انهم اصروا على المضي معها حتى تصل الى اهلها وعائلتها ...

ركبوا سيارة الاجرة .. وانطلقوا الى جسر الاردن ودخلوا الى فلسطين ..

وما ان رأى مراد فلسطين .. وشم هوائها ورأى جمالها .. حتى تحدرت منه الدمعات ...لقد تحققت رؤياه الذي رآها في منامه عشرات المرات ...

تلك الرؤيا التي يرى فيها نفسه في فلسطين ويلقي فيها الفتاة التي يحب ....

وما ان وصلوا القدس ..حتى اتجهوا الى منزلهم الذي رأته وقد اتت عليه قذائف الصهاينة ...

واخذت تصرخ وتنادي زوجها وابنائها .. فما من مجيب ...

وما هي الا جارتهم .. قد اتت وعانقت رنيم بحراره .. وقالت : لها لا تخافي .. فاهلك جميعهم بخير .. وهم الآن في الخليل .. لقد فقدوا ارقامهم ..وفقدوا اي وسيلة اتصال تملكينها ..

سعدت رنيم بهذه الاخبار ...

وقررت ان تذهب الى الخليل ... وقبل ان تذهب .. قالت لمراد .. دعنا نذهب الى الاقصى فذاك حلمك الذي كنت تحلم فيه طويلا ...

دخلوا الى المسجد الاقصى ... ولم يستطع مراد ان يقف على قدميه من هيبة المسجد وجماله .. فما وسعه الى السجود شكرا لله ....

ذلك المسجد الذي مشى على ارضه الأنبياء .. وعرج فيه رسولنا عليه الصلاة والسلام الى السماء ...

اي سحر بين جدرانه ..

وما هي الا ساعات حتى وصلوا الى الخليل ....
وقف عبير ومراد بجانب البيت الذي يقطنه اهلها ...
وما هي الا الصرخات والزغاريد ,,, تسمع من المنزل بقدوم رنيم اليهم ....
هاهو زوجها يهرع اليها ويضمها ..وابنائها الصغار يتلفون حولها .. في منظر مهيب يدعوا الى البكاء ..

نظر اليها مراد من بعيد ...ورأى ذلك الشوق وذلك الحب الذي يحيط بتلك الأسرة الصغيرة ....
وما هي الا لحظات ..حتى رحب الأهل بضيوفهم ..
وقالت رنيم : هؤلاء من وقفوا معي حينما ذهبت الى عمّان ...
حكت لهم قصة ناقصة ,,,واحتفظت بذاكرتها بكل تفصيلة من التفاصيل التي لن تنساها حتى الممات ...
مرت الساعات كالبرق .. ودقة ساعة الوداع ...
غادر مراد وعبير البيت .. وتبعتهم رنيم لتوصلهم الي حيث يغادرون ...
شكرتهم من القلب ...
وما كان منها الا ان امسكت بيدي مراد وعبير ..
ونظرت الى مراد بنظرة غارقة بالدموع ..
اتمنى منك يا مراد ان تفكر بتلك الجميلة التي بجوارك ... فهي التي اعتبرها تؤامي ...
وان تبدأ معها قصتك من جديد ..
ونظرت الى عبير وقالت : كوني له كما كنت له ...
وانطلقت السيارة ... ونظر مراد في المرآه الى رنيم نظرته الأخيره ....
وصل الى الأردن وقد تحققت كل احلامه وامانيه ...
فلسطين
وصلاة في المسجد الاقصى ..
ولقاء حبيبته التي يهوى (رنيـــــــــم)

النهاية